



"بداية الخلاف بين البغدادي والجولاني وبدء سيطرة الغلاة في جبهة النصرة"

الحمد لله القائل في كتابه: "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبار فأبین أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً" وصلى الله وسلم على الصادق الأمين القائل: "لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم" اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ولا فهم لنا إلا ما فهمتنا إنك أنت الجواب الكريم، اللهم إني أستغفرك من ظلمي وجهلي وأستهديك فاهدني وقومني وارزقني الإخلاص في القول والعمل يا رب.

كنت أتحدث بالأمس عن بيت النصرة الداخلي وبدايته على أرض الشام المباركة وأستانف اليوم من حيث انتهت بالأمس.

من البطانة (الصالحة الناصحة) التي أحاطت بالشيخ الجولاني، الشيخ الشهيد بإذن الله عمار السيد (أبو محمد الشرعي) شرعى حلب وهو صاحب نهج قويم وفكرة سليم وكان يعارض الجولاني في كثير من الأمور.

إذن دائرة الشيخ الجولاني الخاصة التي كانت حوله في البداية من المهاجرين أبو مارية القحطاني وأبو عماد الجزاوي ومن أهل سوريا صالح الحموي والشيخ عمار السيد رحمة الله.

ثم جاءت الحلقة الثانية حيث التحق أبو أحمد (ذكور) وبعدها بقراءة سبعة أشهر التحق (عبدالله) وهذه الدائرة التي كانت حول الفاتح الجولياني قبل دخول البغدادي، لأن دخوله سيؤسس لحقبة جديدة ويخلط الحابل بالنابل إضافة إلى من ذكرت في أواخر الجزء الرابع من شهادتي، وأنذّر به وهو الشرعي (أبو محمد عطون) الذي لم يكن عضو مجلس شورى ولم يكن عضو لجنة شرعية بل بدأ يروزه قيل إعلان الدولة الإسلامية بشهر ين.

وأقصد قبل إعلان البغدادي حل جبهة النصرة وإعلان دمجها في الدولة الإسلامية في العراق تحت مسمى (الدولة الإسلامية في العراق والشام) بشهرين، حيث بدأ الخلاف بين البغدادي والجولاني قبل إعلان البغدادي بشهرين أما أبو هاجر الحمصي فقد كان مسؤولاً للمضافة في إدلب ثم تم نقله - لاحقاً - إلى حلب، وممن كان يرافق الشيخ الجولاني مثل ظله لا يفارقنه (أبو أحمد حدود) فهو المسؤول عن تنقلاته اليومية واستئجار البيوت له، وممن كان يلازمته ولا يفارقنه شاب صغير السن هو (أبو عائشة) وكان الإعلامي العام آنذاك.

وما يهمنا من جميع الأسماء التي ذكرت الشيخ أبو مارية القحطاني والشيخ صالح الحموي والشيخ عمار السيد وأبو عماد الجزاوي حيث أن البقية ليسوا حملة فكر بل إن بعضهم أميون، ومن حملة الفكر المؤثرين أيضاً وإن كان متاخرأً عن ذكره أعلاه الشيخ الشهيد -بإذن الله- معاوية حاج أحمد المشهور بالدكتور (أبي خالد)، وكان الشيخان عمار السيد والدكتور أبو خالد يختلفان مع الجولاني في قضيائهما؛ منها أنها كاتباً لا يكفران عوام الشيعة، وينتقدان نهج وسلوك الدولة الإسلامية في العراق، وينتقدان التبعية لخراسان، واحتدم الخلاف بينهما وبين (أبي عماد الجزاوي) حين عينه الشيخ الجولاني أميراً على إدلب -وكان الجولاني لا يزال في الشام آنذاك لم ينتقل بعد إلى الشمال السوري-. فعين أبو عماد الجزاوي - وهو كما ذكرت آنفأً من التحق بالبغدادي بعد الخلاف وعيّن أميراً للبادية ثم قتل - أميراً على إدلب، وكان أن

أرسل أبو عماد الجزاوي مفخخات إلى مدينة إدلب استهدفت المخابرات الجوية وكان معظم قتلاها وجرحها من المدنيين، فاحتدم الخلاف بين الشيختين أبي عمار وأبي خالد وبين أبي عماد الجزاوي ورفع الأمر للجولياني وكان في الشام فأمر بنقل الشيختين إلى حلب - فضلاً للنزاع - وقادا المعارك في صلاح الدين وسيف الدولة في حلب فقتل الدكتور أبو خالد (معاوية حاج أحمد) بطلاقة قناص وبعد أسبوع تبعه توأم روحه وحبيبه الشيخ عمار السيد رحمهما الله تعالى.

و هنا نلحظ أن تيار الغلو الذي جاء من العراق كان مكملاً، و حين كان يتفاوت كان أهل العلم والفكر من أهل الشام والمهاجرين يهربون في وجهه ويوقفونه عند حده، و سارت الأمور على هذا النحو وكانت جبهة النصرة في جل تحركاتها منضبطه بالشرع، وكان الغلة الذين قيدهم أهل الرأي والفكر في الشام يرفعون التقارير للبغدادي أولاً بأول عن هذا التوجه الجديد الذي لم يألفوه ولم يعرفوه في العراق، و عدوه خروجاً على نهج الدولة في العراق و سلوكها و تكتباً من الجولياني لذلك الطريق، و خروجاً عن مخطط الدولة الإسلامية في العراق الذي أرسل الجولياني إلى الشام قصد إتمامه و توسيع رقعة الدولة و امتدادها الجغرافي نحو الشام.

ولم ينتظر البغدادي طويلاً - بعد توالي التقارير المرفوعة من (الغلة المقيدين) - فحزم أمتعته ودخل إلى سوريا سراً و مكث ستة أشهر يتنقل بين المناطق، فضمن البيعات واستوثق من ولاء الأمراء ثم أعلن عن وجوده وأرسل إلى الجولياني أنه سيحل جبهة النصرة ويعيدها إلى حاضرة الدولة، و طالبه بالانصياع له وإعادة جميع ممتلكات النصرة للدولة صاحبة المشروع وداعمة الفرع الجديد لها في الشام، وأقصد جبهة النصرة.

و هنا ابتدأت حقبة جديدة من التاريخ في عمر الثورة السورية، فالجولياني إما أن يسلم جميع ما لديه وإما أن يصادم الدولة، فرفع ملف الخلاف للظواهري وطلب إليه أن يفصل في الأمر، ولم ينتظرا البغدادي رد الظواهري فبدأ يستولي على المقرات والسلاح بالقوة، وأمر الجولياني أتباعه ومن تبقى معه بعدم الصدام، وبالفعل سلمت سلسلة مستودعات ومقرات دون قتال، و بتـ الظواهري في الخلاف وأمر ببقاء النصرة في الشام وعودة الدولة إلى العراق فهذا فرع وذاك فرع.

اعتبر البغدادي أن الظواهري انتصر للجولياني وأنه يحرض الجندي على أمرائهم وأنه خالف بيته في الأمر على هذه الشاكلة الشرع.

كان لهذا الحدث أثر بالغ على الثورة السورية المباركة لن تتضح آثاره في الأيام الأولى للخلاف والنزاع لأن النصرة خرجت منه ضعيفة مضعضة، فقد حاز البغدادي على معظم عتادها وسحب منها أمراء وخبراء وكانت بحاجة إلى فترة نقاهة لتلملم شعثها وتجمع شتاتها وتقف على أقدامها من جديد، وكانت بأمس الحاجة للانفتاح على الفصائل لتسعيهم بهم في مصابها وما ألم بها.

هنا يستطيع القارئ أن يلمس بوضوح أن وجود البطانة الصالحة الناصحة من أهل سوريا ومن خارجها حالت دون أن تسير النصرة بمن柄ع الدولة وفكراها الذي تشربه عناصر ممن دخلوا مع الجولياني وتشبعوا به وتأثر به آخرون ومنهم الشيخ الجولياني نفسه، ووقف آخرون في وجهه و كانوا الأكثرية في البدائيات، وكان الشيخ الجولياني ينزل على رأيهم ودفع ومعه جبهة النصرة ثمن ذلك غالياً على يد البغدادي ودولته.

رفض البغدادي قرار الظواهري وبدأت مرحلة صراع بين جناحي تنظيم القاعدة، وهو أول صراع فكري على أرض الشام تسيل فيه الدماء في عمر الثورة السورية المباركة، وهنا بدأ الضغط والتحشيد والاستئصال من كلا الفريقين لإثبات أنه على الحق وصلت حد المباهله، وبدأ الجولياني بتوزيع من تبقى معه من كوادر على المحافظات للحفاظ على استمرارية العمل

وعلى عناصر الجبهة في ظل تغول البغدادي على جبهة النصرة واستمرار حملته على مقدراتها، فأوفد الجولاني أبو مارية إلى الشرقية وعين صالح الحموي أميراً للبادية شرق حمص، وكان الشیخان أبو محمد وأبو خالد قد استشهدما قبلها بعام تقريباً في معارك حلب، وببدأ الصف الثاني يأخذ مكان الصف الأول في جبهة النصرة، وببدأ الوافدون يفدون من الخارج زرافات ووحداناً ولتحقون بكل الفريقين، وكانت النصرة بحاجة إلى كل صوت وإلى فتح باب الانضمام على مصراعيه، فالتحق أبو فراس نموس في الشهر السابع عام 2013، والتحق أبو الفرج المصري في الشهر الثالث من عام 2014، وهؤلاء اعتبرتهم النصرة مكسيماً كبيراً لها لما للرجلين من سابقة.

في هذه الحقبة احتلَّتِ الحابل بالنابل، فالنصرة مضطربة للتجنيد لتصمد في وجه حملة البغدادي الشرسة ولتعوض النقص الحاصل، أضف إلى ذلك ماكينة البغدادي الإعلامية التي كانت تسعى لاستقطاب من تبقى من عناصر النصرة بتشويهها بأن الجولاني ناقض بيعة، وأنه ومن حوله مفرطون مميتون تخلوا عن الثوابت وتنكروا طريق الجهاد السوي وتركوا نهج القيادة، وصولاً إلى الخطاب التكفيري المغالي الهدف لإحراب النصرة أمام أتباعها.

مما ماضى خلص إلى أسباب جوهرية أدت إلى انقلاب دراميكي سيكون له انعكاس سلبي على مسيرة النصرة في قادم أيامها:

أولها: البغدادي ودخوله للشام.

وثانيها: ذهاب الكوادر التي كانت تحيط بالجولاني بين شهيد وموفد لتفطية النقص الحاصل الذي نجم عن تغول البغدادي.

ثالثها: مزايدات الدولة في خطاباتها لإحراب النصرة أمام عناصرها ومحاولة غسل أدمغتهم وجراهم إلى خطاب مزايدات، وقد حصل هذا بالفعل وببدأ خطابات النصرة - مضطربة أو مختارة - تجنجح نحو الغلو واستعين لأجل هذه المهمة بأصوات جديدة ووجوه جديدة، وأدت المهمة على أكمل وجه وتغيرت نبرة الخطاب ولهجته؛ مما ترك أبلغ الأثر على عناصر النصرة، ولم تستطع النصرة منذ تلك اللحظة وإلى يومنا هذا أن تعيد نبرة خطابها سيرته الأولى، بل ما زال سجال خطاب الغلو بينهم وبين داعش على أشدده.

أتوقف هنا وأتم غداً بمشيئة الله تعالى إن كتب الله لي عمراً لأنتحدث عن انعكاسات هذه الأحداث على منهج النصرة وصولاً إلى سيطرة الغلاة على مفاصيلها.